الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

كنتم خير أمة أخرجت للناس

بتاريخ/ ٥ رجب ١٤٤٤هـ ٢٧ - ١ - ٢٠٢٣

خطبة الجمعة

كنتم خير أمة أخرجت للناس

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

واعتصموا بالكتاب والسنة فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

أما بعد معاشر المسلمين:

إن من محاسن الإسلام أن أهله ليسوا سلبيين، بل إنهم يأتمرون بالخير ويأمرون به وينتهون عن الشر وينهون عنه وبذلك نالوا الخيرية: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١١٠]

ولا تزال ولله الحمد والمنة في الأمة من الأمراء والعلماء والنصحاء والأولياء والوالدان وغيرهم من يأمر بالخير وينهىٰ عن الشر ولهذا يمتثلون قوله تعالىٰ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤]

ومن صفات المؤمنين التي بها استحقوا المديح ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]

فأنت وهي في البيت الزوج والزوجة والوالد والأب والأم لابد وأن يكونوا آمرين بالمعروف في البيوتات ناهين عن المنكرات، ومن أعظم أسباب التمكين والسيادة في الأرض وإدامة الأمن في المجتمعات وإزالة الشرور والمنكرات إقامة شعيرة الأمر بالمعروف: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١]

أيها المؤمنون:

إن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب انتشار الخير وانحسار الشر وبها تنعم المجتمعات بالخيرات وأنظروا يا رعاكم الله لو أن الدولةَ لم تأخذ علىٰ أيدي السفهاء فقطع فلانٌ الإشارة حمراء ومشىٰ الآخر معاكسًا السير في الطرقات وآخر إذا به يتعرىٰ أمام الملاء في المجتمعات وفي الأسواق ما الذي سيكون عليه الحال؟

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم" [رواه أحمد وبن ماجة وحسنة الألباني]

وفي حديث ابي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" [رواه مسلم]

فلا تكن سلبيا لا تكن من الذين يقولون: ما عليك من الناس هذا الكلام غير صحيح لو كنت في مكانٍ ليس معك فيه أحد يمكن أن يقال ما عليك والناس أما وأنت في مكانٍ ترىٰ

فيه الناس قائمين وقاعدين جالسين في مركبٍ واحد ثم تراهم يخرمون في المركبِ فلا تنهاهم يوشك أن تغرق معهم إن ترك الشعيرة المباركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يورث اللعن والإبعاد كما في آيا الكتاب: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩]

ومن أعظم أسباب وقوع العقاب العام الجماعيِ علىٰ الناس تركهم شعيرة الأمر بالمعروف فعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم" [رواه أحمد والترمذي وحسنه]

وإن المنكر إذا وقع بين الناس ولم ينكروه وقع الضرر علىٰ الجميع فعن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبي بكرٍ قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها علىٰ غير ما وضعها الله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر بينهم فلم ينكروه يوشك أن يعمهم الله بعقاب" [رواه أحمد وأبو داوود وصححه الألباني]

قال بلال بن سعدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها فإذا أعلنت ولم تغير في وسائل التواصل في الشاشات في المجتمعات في الأسواق فإذا أعلنت ولم تغير أضرت بالعامة.

أيها المسلمون:

لا ينبغي لعبدٍ أن يترد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خشية الناس ويترك خشية رب العالمين الذي بيده ملكوت السماوات والأراضين، قال أبو عبد الرحمن العمري الزاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن من غفلتك عن نفسك وإعراضك عن الله عَزَّوَجَلَّ بأن ترىٰ ما يسخطه فتجاوزه لا تأمر فيه ولا تنهىٰ عنه خوفًا ممن لا يملك لك ضرًا ولا نفعًا انتهىٰ.

والعجب من الناس إذا رأوا منقصةً دنيوية ما سكتوا، بل وربما يقومون بأعمالٍ مخالفةٍ للشرع لأجل لعاعة الدنيا فإذا رأوا نقصان الدين كأنه أمرٌ لا يهمهم يرون نقصان دنياهم أعظم من نقصان دينهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول عروة بن الزبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا غشيتكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش فعند ذلك لا تأمرون بمعروفٍ ولا تنهون عن منكرٍ، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣]

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوىٰ واستمسكوا من الدين بالعروة الوثقىٰ.

أيها المسلمون:

ينبغي لمن أراد أن يقوم بهذه الشعيرة المباركة أن يكون عالمًا بما يأمر عالمًا بما ينهىٰ حكيمًا رفيقًا رحيمًا حليما، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وهكذا كان سلف الأمة فقد أبصر صلة بن أشيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلًا أسبل إزاره فقال: يا بن أخي إن لي إليك حاجة قال: فما ذاك يا عم قال: ترفع إزارك قال: نعم ونعمة عين.

ورأىٰ محمد بن المنكد رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلًا مع امرأةٍ في خراب وهو يكلمها فنادىٰ إن الله يراكما سترنا الله وإياكما.

وقال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانوا إذا رأوا الرجل لا يحسن الصلاة علموه.

عباد الله:

كل أحدٍ يؤمر بالمعروف ويُنهىٰ عن المنكر كبيرًا كان أو صغيرا والدًا أو ولدا أميرًا أو مأمورا إلا أنه ينبغي للمسلم أن يراعي الآداب الشرعية والطرائق النبوية فلا يأمر من هو فوقه كمن هو دونه وينزل كل ذي حقٍ حقه فمن أراد مناصحة السلطان فعليه بسلوك طريقة التي أمر بها الرحمن علىٰ لسان سيد الآنام ﷺ قال: من أراد أن ينصح لذي سلطان بأمرٍ فلا يبدي له علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدىٰ الذي عليه" [رواه أحمد وصححه الألباني من حديث عياض بن غنمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ]

ومن أراد مناصحة الوالدين فعليه بالطريقة التي هي أحسن، سُئل الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرجل يأمر والديه بالمعروف وينهاهما عن المنكر قال: يأمرهما إن قبلا وإن كرها سكت عنهما، وما أوقع الخوارج المضلين في هذا الباب من الخروج علىٰ حكام المسلمين ومن الخروج علىٰ العلماء إلا أنهم تركوا الطريقة الشرعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأتبعوا الطرق الغوية من التشنيع علىٰ المنابر وكذلك من إعلان الإنكار علىٰ الناس وكأنهم يقولون أنا ذاك أنا ذاك أنا لا أخاف أحدا.

يقول النبي ﷺ كما في حديث ثويب: يأتي في آخر الزمان قومٌ حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية، يعني يدعون الأمر بالمعروف وينهون عن المنكر، يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة" [رواه البخاري]

اللهم اجعلنا آمرين بالمعروف والناهين عن المنكر كما تحب يا ربنا وترضىٰ، اللهم وأحفظنا بالإسلام قائمين وأحفظنا بالإسلام قاعدين وأحفظنا بالإسلام راقدين ولا تشمت بنا أعداءً ولا حاسدين، اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا ونحن نعلمه و نستغفرك لما لا نعلمه، اللهم لا تؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعل السفهاء منا اللهم أبرم للأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة والإيمان ويذل فيه أهل الشرك والكفران ويهدىٰ فيه أهل العصيان، اللهم وفق أمير البلاد وولي عهده لهداك وأجعل أعمالهما في طاعتك ورضاك اللهم أجعل الكويت آمنةً مطمئنة سخاءً رخاء، اللهم أجعلها آمنة مطمئنة سخاءً رخاء أدم ألفتها ومحبتها ورغدها اللهم وسائر بلاد المسلمين، اللهم أغفر للمسلمين

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميعٌ قريبٌ مجيب الدعوات ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل: ٩٠]

فاذكروا الله الجليل يذكركم وأشكروه علىٰ نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾ [العنكبوت: ٤٥]